رابط المادة على منصة باحث

سلسلة الأربعون القلبية

10 - الأربعون القلبية 1، شرح حديث)ألا وهو القلبُ(

محمد صالح المنجد

نبدأ بالحديث الاول وهو حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه. ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام - 00:00:00

كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الاوان لكل ملك حمى. الاوان حمى الله محارمه. الاوان في الجسد مضغة. اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب. رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم - 00:00:20

هذا الحديث له مكانة عظيمة عند العلماء اه وقد جعله الامام النووي رحمه الله في اربعين في اصول وقواعد الدين وهو احد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم نبه فيه - 00:00:42

على صلاح المطعم والمشرب والملبس وغيرها وعلى انه ينبغي ان يحافظ الانسان على ذلك وان يخلص ويتخلص من الشبهات ليحمي دينه وعرضه وحذر من مواقعة الشبهات واوضح ذلك بضرب المثل العظيم - 00:00:58

ثم بين اهمية مراعاة القلب الذي بصلاحه تنصلح سائر الامور وبفساده تفسد جميعها وقد جعل الامام الشافعي رحمه الله من فقه هذا الحديث نصف العلم حيث قال يدخل فيه نصف العلم. لماذا جعل الامام الشافعي رحمه الله هذا الحديث نصف العلم؟ وجه ما قاله رحمه الله - 00:01:21

كما ذكر القسطناني في ارشاد الساري قال الدين ظاهر باطن النية متعلقة بالباطل اعمال القلوب متعلقة بالباطل والعمل يعني اعمال الجوارح متعلقة بالظاهر فالنية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح وقال ابن الملقن رحمه الله - 00:01:46

هذا الحديث حديث عظيم جليل حفيل وهو احد قواعد الاسلام بل هو مدارها واسها وان جعله بعضهم ثلثها وبعضهم ربعها فانه متضمن لاحكام الشريعة لذكر الحلال والحرام والمشتبهات وما يصلح القلوب وما يفسدها وتعلق اعمال الجوارح بها - 00:02:15

فيستلزم معرفة تفاصيل الاحكام كلها اصلا وفرعا. يعني حتى تطبق هذا الحديث لازم تعرف تفاصيل الاحكام وكيف تعرف انه هذا مشتبه وهذا غير مشتبه وهذا بين؟ كيف تعرف ان هذا حلال بين - 00:02:40

وهذا حرام بين وتقع امور مشتبهات بعد ذلك ما تستطيع تطبقه حتى تعرف التفاصيل وقال الامام الشوكاني رحمه الله واعلم ان العلماء قد عظموا امر هذا الحديث فعدوه رابعة اربعة تدور عليه الاحكام - 00:02:55

كما نقل عن ابي داوود رحمه الله وغيره وقد جمعها من قال وقد جمعها يعني الاحاديث الاربعة التي تدور عليها الاحكام عمدة الدين عندنا كلمات مسندات من كلام خير البرية - 00:03:16

اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنية طيب قوله عليه الصلاة والسلام ان الحلال بين والحرام وان الحرام بين يعني الامور التي حكمها الحل ظاهرة بحكمها في ذاتها ووصفها بالادلة الشرعية الواردة فيها - 00:03:34

فالحلال البين كثير والحمد لله انواع المطعومات الخبز والعسل والفاكهة ولحوم بهيمة الانعام وكذلك المشروبات كذلك الانكحة في الزواج ملك اليمين حسب ما بينت الشريعة البيوع بانواعها الحرام بين كالسرقة والزنا والخمر والرشوة والميتة ونكاح المحارم والسحر قذف المحصنات الامثلة كثيرة - 00:03:59

وبينهما امور مشتبهات لا يعلم كثير من الناس هل هي حلال ام حرام فيشتبه عليهم الحكم فيها هذه المشتبهات بالنسبة لكثير من الناس. لكن بالنسبة للعلماء ليست كذلك وفي هذا دليل واضح على كمال الدين ووضوح الحلال والحرام لمن اراد الاستقامة - 00:04:25

فما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكمل الله له الدين واتم عليه النعمة. وقد انزل عليه الاية العظيمة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا - 00:04:57

وقال عليه الصلاة والسلام في بيان الوضوح في الدين تركتكم على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك. رواه احمد بن ماجه وقال ابو ذر توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يحرك جناحيه في السماء الا وقد ذكر لنا منه علما. رواه احمد - 00:05:12

وهو حديث صحيح طيب اذا هذا فيه رد على من يقول؟ يا اخي ضيعتونا كل شيء فيه خلاف ما عاد ندري الدين شلون هذه مشاغبات بعض الجهلة هذي يعني يصلح من كلام يعني كلام بعض اعداء الاسلام يروجه بعض المساكين - 00:05:39

يعني لكي يخرج الناس من النتيجة انه يعني الدين هذا ما هو واظح والدين هذا في انه مشاكل وكيف نتبعه؟ وكيف واحد يتبع دين كهذا اللي ذكر اللي صدر عنه الكلام واضح المهم هذا من اعداء الدين - 00:06:02

لكن الناقل له قد يكون مسكينا مغفلا لان قوله الحلال بين والحرام بين يعني على الاقل حتى انت يا ايها العامي انت ايها يعني لو كان واحد عامي ترى عندك مساحة واضحة في الدين - 00:06:18

في عندك حلال بين ما انت انت ما يخفى عليك ان الخبز والعسل والفواكه حرام يخفى عليك ان الزنا والخمر والسرقة حرام صحيح فيه مشتبهات العامة بحكم انه عامي ما عنده تبحر في الدين - 00:06:36

ستخفى عليه شيء طبيعي لكن الدين الدين من حيث هو في حلال بين وحرام بين وفي مشتبهات عند العامة قال قول عليه الصلاة والسلام لا يعلمهن كثير من الناس يعني في قليل - 00:06:53

يعلمون وهذي فائدة ان يطلب الانسان العلم ولذلك واحد طلب العلم ما الذي سيحدث عنده تنقص مساحة الشبهات عنده تدريجيا تبدأ تقل تقل تقل لان تنجلي له ان هذا حلال بين هذا من الحرام هذا من الحلال هذا من الحرام - 00:07:12

ممكن يبقى عنده شيء بحسب العلم بحسب علمه يبقى عنده نسب في الشبهات غير واضحة وقد يضطر هو الى تقليد غيره ولذلك ما يسلم العالم نفسه من تقليد بعض الاحيان - 00:07:34

يقلد غيره ونلاحظ انه ما ينجلي لعالم قد لا ينجلي لعالم اخر ايضا قوله لا يعلمهن كثير من الناس يعني لا يعلم حكمهن من حيث التحليل والتحريم كما ذكر ابن دقيق العيد رحمه الله في شرح الاربعين النووية - 00:07:51

ويدل على هذا المعنى رواية للترمذي جاءت بلفظ لا يدري كثير من الناس امن الحلال هي ام من الحرام وصححه الالباني ومفهوم قوله كثير ان معرفة حكمها ممكن لكن للقليل من الناس وهم اهل الاجتهاد. فالشبهات في حق غيرهم - 00:08:13

شبهات وقد تقع لهم حيث لا يظهر ترجيح احد الدليلين كما قلنا ان العامي ان العالم احيانا لا يخلو من تقليد ولكن لو اخذت المسائل عند العالم اسئلة مثلا ستجد اكثرها عند فيها اجابات - 00:08:38

وقليل يقول لا ادري بعكس العامي ويستفاد من ذلك انه لا يمكن ان يكون في الشريعة مسألة لا يعرفها ولا واحد من المسلمين في العالم في اي زمان او في اي مكان - 00:09:00

ما يمكن يوجد مسألة في الدنيا خفيت على كل الامة من اولهم الى اخره. ما يمكن في خفاء نسبي خفي على بعضهم وكان للاخر والعكس العالم نفسه قد يعلم شيء - 00:09:19

ولا يعلمه عالم اخر ومسألة اخرى يعلمها الاول ولا يعلمها الثاني بالعكس ايضا ويستفاد من هذا يستفاد هذا من المفهوم من مفهوم قوله في الحديث لا يعلمهن كثير من الناس. يعني في قليل يعلمونها - 00:09:36

فما في شيء اسمه مسألة خفيت على كل الامة. ما في حتى لو تقول الان هذه نوازل في الاشياء المالية والاقتصادية نقول لا بد يكون في الامة من يعرف حكمها - 00:09:59

لكن من الذي يتوصل اليه اليه يعني الحكم من العالم والعالم من العامي يعني من الذي يتوصل اليه؟ يعني من من العلماء يتوصل الى الحكم ومن الذي يتوصل اليه؟ يعني العامي الذي يتوصل الى العالم الذي يعرف معناه حكمها - 00:10:13

قوله فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه يعني جعل بينه وبين آآ الوقوع في هذا وقاية. ابتعد عنها. تركها لله من فعل ذلك استبرأ لدينه وعرضه برأ دينه من النقص. وبرأ عرضه من الطعن فيه - 00:10:40

وان يتكلم الناس فيه لان من لا يترك الشبهات يعني يقع فيها لا يسلم من ان يتكلم فيه وفي هذا دليل على اهمية ان يسعى الانسان لسلامة عرضه وان عبارة بعض الناس لما يقول - 00:11:02

انا ما يهمني كلام الناس سافعل ما اشاء ولا يهمني كلام احد انه غير صحيح النبي عليه الصلاة والسلام اهتم ان يسلم عرضه لما قال على رسلكما انها صفية ما قال انا ما يهمني - 00:11:25

قال لي بتكلم. خلوا الناس يقولوا. خلوا لأ ليش؟ المسلم مطالب ان يكون عرضه سليما وسمعته حسنة ليش الواحد يفتح المجال للطعن في نفسه ويتكلم عليه الناس ليه؟ لماذا فتوقي كلام الناس في القدح في نفس الانسان امر مطلوب. ولكن - 00:11:43

لما يثبت الانسان على الحق فيتكلم فيه من يتكلم لثباته على الحق هنا يقول لا يهمني كلام الناس خلاص انا خلاص الحق استبان لي وانا ثابت عليه ولا يهمني لا الان لا تأخذني في الله لومة لائم فليقولوا ما يقولوا - 00:12:05

هذا من من يقال عن من؟ عن رجل قام بالحق فتكلم بعض الناس في سفهاء جهال اعداء للدين ثم قال عليه الصلاة والسلام ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام يعني الذي يتجرأ على الشبهات - 00:12:29

ويقتحمها سيصل به الحال الى الوقوع في الحرام الواضح لان هذا الحاجز النفسي بين الانسان وبين الحرام سيرق بكثرة اختراق الشبهات. ويرق ويرق الى ان يتلاشى واعتياد ما حكمه الكراهة سيؤدي الى الوقوع في الحرب - 00:12:49

هذا النص وهو مجاهد في الواقع ان من كثر خرقه للشبهات يقع في الحرام الواضح بعد ذلك ليه لان هذا يجرأه شيئا فشيئا فمن ترك ما شبه عليه من الاثم - 00:13:16

خلاص كان تركه للحرام الواضح اولى ثم ضرب عليه الصلاة والسلام مثلا لمن يقترب من الشبهات قال كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الاوان لكل ملك حمى الاوان حمى الله محارمه - 00:13:37

ما هو الحمى؟ المكان المحظور وقد درجة عادة ملوك العرب ان يتخذوا حمم لدوابهم وانفسهم محظور ما عاد تدخل الا هو اهل آآ من معه من اه مثلا حاشيته وان حمى الله ملك الملوك - 00:13:59

هل له حمى يعني معروف لكل ملك حمى حسب الحديث هذي العادة يختصون انفسهم باشياء طيب وملك الملوك هل له حمى قال الاوان حمى الله محارمه محارمه لفتة عظيمة وهو يخاطب العرب والعرب يعرفون هذا من عادات اسيادهم - 00:14:25

الا ان لكل ملك حمى. الا وان حمى الله محارمه شوف هذا يعني اشارة في بديعة جدا يعني ضرب مثل بايقاع المقصود في النفس. وفي توضيح هذا المفهوم للناس وقد علم ان الملوك اذا حموا مكانا عاقبوا من اخترقه - 00:14:53

ولذلك من اقتحم حمى ملك الملوك سيعاقبه هذا الوجه الا ان لكل ملك حمى الاوان حمى الله محارمه حصول العقاب بعدم الاحتراز ومن وقع في الشبهات اقترب من الوقوع في الحرام ولذلك كانت النصيحة - 00:15:20

اترك بينك وبين الحلال اترك بينك وبين الحرام سترة من الحلال اترك بينك وبين الحرام سترة من الحلال هذه سترة توقي قال سفيان ابن ابن عيينة لا يصيب عبد حقيقة الايمان حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا من الحلال - 00:15:50

وحتى يدع الاثم وما تشابه منه فهذا الحديث اذا اصل في الورع هذا الحديث في ضرب الامثال لتوضيح المعاني الشرعية هذا الحديث فيه التمثيل بالمعلوم لتوضيح المجهول او ما خفي - 00:16:12

او ما لم يعرف من قبل وقال عليه الصلاة والسلام بعد ذلك وهذا هو الشاهد الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب - 00:16:30

قول مضغة يعني قطعة من اللحم قدر ما يمضغ ما هي المضغة القطعة بقدر ما يمضغه الانسان انا ما استطيع احد يمضغ قطعة كبيرة القطعة على قدر المضغ تسمى مضغة - 00:16:45

تمضغ في الفم لصغرها المقصود ما هو تصغير القلب بالنسبة لبقية الجسد يعني حتى لو واحد قال لكن هذا القلب ما هو مضاهنا

ودخلته ما يدخل نقول المقصود ما هو - 00:17:11
المقصود تمثيل تقريب يعني تصغير القلب بالنسبة لبقية الجسد. يعني شف الراس كم شوف اليد كم شوف الرجل الفخذ البطن الظهر القلب مضغة بالنسبة لهذي ولكن مع صغرها عليها مدار الصلاح والفساد لكل الاعضاء - 00:17:28
الكبيرة وسمي القلب قلبا لتقلبه في الامور وخالص كل شيء قلبه في اللغة القلب الشيء خالصه خالص ما فيه خلاصة ما فيه وقيل لانه وضع في الجسد مقلوبا قال احد الشعراء - 00:17:57
قد سمي القلب قلبا من تقلبه فاحذر على القلب من قلب وتحويل احذر ان الله يقلب قلبك او يحوله اذا حول وخلاص ما ما يدخل فيه الايمان هذا القلب بالنسبة للاعضاء كالملك في الرعية - 00:18:26
كالملك في الرعية وهو اول عضو يتحرك في البدن واخر عضو يسكن منه سبحان الله العظيم الجنين اول ما تهتدي اليه الالات اشعة ما ادري الكشف الصوتي الكشف هذا التراساوند سوينا كشف على الجنين سوينا تصوير - 00:18:49
يقول ورونا النبض فاول ما يتحرك من الجنين القلب واخر ما يسكن من انسان عند الموت القلب بيطلع الخط البياني في الشاشة مستقيم اللي جوه القلب خلاص. وقف وقف الخط - 00:19:26
فاول ما ينبض من الجسد اول ما يتحرك منه القلب واخر ما يسكن فيه القلب مبدأ جميع الخلق وما يلحقه من صلاح او فساد يتأذى منه ويسري الى غيره من الاعضاء - 00:19:50
القلب الملك المستعمل لجميع الات البدن والمستخدم لها اشرف الاعضاء على الاطلاق وجميع اعضاء البدن واجزائه وابعاضه جنود تابعة لهذا القلب فالعين طليعته ورائده واللسان ترجمانه المسمع عنه وكثيرا ما يقرن الله بين هذه الثلاث - 00:20:09
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة. ونقلب افئدتهم وابصارهم اللسان ترجمانه المؤدي للسمع والعين طليعته ورائده والاذن رسوله المؤدي اليه. لان هذا يدخل منه الصوت اللي يروح اثره للقلب - 00:20:37
والقلب يرسل العين فتستطلع له ثم تعود اليه بالصور واللسان يترجم عنه ويعبر عما فيه هذي مغارف هذي هذا مغراف هذا فبالجملة سائر الاعضاء جنوده ولهذا خصه بالذكر ليبين ان المدار في صلاحها وفسادها على صلاحه وفساده - 00:21:11
وهذا الحديث فيه دعوة لتربية القلب على السلامة من الافات وعمرانه بذكر الله عمره بما يصلحه ونقه وامنع عنه ما يفسده هذا الشغل يعني لو واحد قال انا ساشتغل على قلبي - 00:21:42
لو قال لك واحد بيشتغل على قلبي ادخل فيه ما يصلحه واخرج منه ما يفسده امنع عنه ما يفسده هذا راح ياخذ كل العمر. كل العمر لو واحد فقط اشتغل فقط مثلا يقول انا بشتغل على - 00:22:04
ابشتغل عن انه ما يدخل قلبي حسد لمسلم تعرف هذا كم رح ياخذ من المجهود؟ يعني حتى ما يدخل فيه حسد لمسلم شيء عظيم ولذلك يعني الحديث يلفت نظرنا الى العناية بالقلب اكثر من اعمال الجوارح - 00:22:20
يعني هالحين نحن لما نقول صلوا كما رأيتموني اصلي نحن نجتهد طيب نقول الصلاة مثلا ارفع يديك اجعل الكفين القبلة الاصابع تكون ممدودة نعم ضع اليدين اليمنى على اليسرى افعل كذا الركوع خلي ظهرك مستقيم لا ينحني تحت ولا فوق - 00:22:41
مستوي خلي الظهر مستوي القم ركبتيك كفيك القمهما اعتمد عليهما ادعم كذا شد ظهرك كان هصر ظهره اذا ركع ارفع حتى تطمئن افعل واسجد كل هذا الكلام كله في حركات الاعضاء - 00:23:04
ارفع السبابة اعمل اعمل اه يعني بعض الناس ينصرف اهتمامه في الصلاة الى هذا وهذا جيد صلوا كما رأيتموني اصلي ويسألون ركبتيه قبل ولا اليدين في السجود ها كيف نسلم - 00:23:28
ابدأ اقول السلام عليكم ورحمة الله. ولا اقول السلام عليكم. ابدأ بالكلام بالله ثم الحركة ولا الحركة مع الكلام ولا السلام متجه للقبلة ثم اتحرك ولا تدقيقات الناس في حركات الجوارح. لكن وهذا هذا طيب. يعني نحن نفرح به - 00:23:46
لكن المشكلة ليست هنا المشكلة انه الشيء الاعظم الذي يجب ان يكون له الاهتمام الاعظم ما هو مصروف له الاهتمام الاعظم ليس خطأ ان نهتم بعمل الجوارح هذا مطلوب لكن الخطأ - 00:24:08

انه ما نهتم للقلب اكثر فهذا القلب الذي فيه الخشوع وهو روح الصلاة مثلا هذه اهم يعني لو تقول الخشوع ولا نضبط الاصبع بتتحرك يعني محنية مرفوعة تتحرك ما نثبتها نحركها - 00:24:27

اهم من هذا هنا طبعا في طائفة اخرى من الناس عندهم مشكلة انحراف ينادون بالغاء الاهتمام به يقول هذي كلها مظاهر كله مظاهر ما عليكم منها فيهونون من السنن ويظيعون حديث صلوا كما رأيتموني اصلي - 00:24:49

بعض الصوفية عندهم انحراف يقول لا احنا بس القلوب ما لناش دخل بالجوع فيهونون والذي يسير على الطريقة النبوية يهتم بالقلب والجوارح ولكن اهتمامه بالقلب اشد بس هاي الخلاصة المعتدلة الموزونة الصحيحة - 00:25:13

وانطلاقا من هذا الحديث دعوة لتربية القلب على السلامة من الافات والعناية به اشد من العناية بعمل الجوارح لان عليه مدار الاعمال افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور - 00:25:32

انه على رجعي لقادر يوم تبلى السرائر طبعا الحديث فيه ان الاكل من الطيبات يجعل الانسان اقدر على تمييز الحلال من الحرام وعلى تجلية الشبهات ولذلك اشترطوا في طلب العلم - 00:25:52

ان يكون ان يهتم بقضية مطعم الحلال والحرام اجتناب الحرام والاكل من الحلال الحديث واضح الربط فيه وعلاقة هذا بالفقه وعلاقة هذا ببيان الحلال بيان الحرام وتبين الشبهات ومن فوائد ان فساد الظاهر دليل على فساد الباطن - 00:26:12

لقوله صلى الله عليه وسلم اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله فساد الظاهر عنوان فساد الباطن واذا فسد الباطن الظاهر سيفسد ولابد والقلب المريض بالعجب والكبر والرياء - 00:26:38

خلص هذا تخترق الشهوات والشبهات ما ماذا ينفع فيه فنسأل الله ان يصلح قلوبنا - 00:27:01